ما يمقته اللّٰه

كتبه محمد الصغير الإثنين ٠٥ ربيع الأول ١٤٤٣

إذا تأملنا في القرآن نجد أن ربنا عز وجل يعبر بكونه لا يحب كثيرا, مثلا

﴿ وَقاتِلوا في سَبيلِ اللَّهِ الَّذينَ يُقاتِلونَكُم وَلا تَعتَدوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ المُعتَدينَ ﴾

البقرة: ١٩٠

﴿ وَإِذا تَوَلّى سَعى فِي الأَرضِ لِيُفسِدَ فيها وَيُهلِكَ الحَرثَ وَالنَّسلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الفَسادَ ﴾

البقرة: ٢٠٥

وقوله

﴿ يَمحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَيُربِي الصَّدَقاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفّارٍ أَثيمٍ ﴾

البقرة: ٢٧٦

والأمثلة كثيرة, فيها كلها يستخدم اللّه كلمة "لا يحب" والتي هي من حيث التعبير عن درجات الكراهية في اللسان, تعتبر الأقل درجة, وإن كانت في القرآن مرادفة للكراهية.

ولم يستخدم ربنا عز وجل كلمة المقت وهو أشد البغض إلا في أربعة مواضع أولها قوله تعالى

﴿ وَلا تَنكِحوا ما نَكَحَ آباؤُكُم مِنَ النِّساءِ إِلّا ما قَد سَلَفَ إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَمَقتًا وَساءَ سَبيلًا ﴾

النساء: ٢٢

والثاني قوله تعالى

﴿ هُوَ الَّذي جَعَلَكُم خَلائِفَ فِي الأَرضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيهِ كُفرُهُ وَلا يَزيدُ الكافِرينَ كُفرُهُم عِندَ رَبِّهِم إِلّا مَقتًا وَلا يَزيدُ الكافِرينَ كُفرُهُم إِلّا خَسارًا ﴾

فاطر: ٣٩

والثالث قوله تعالى

< الَّذينَ يُجادِلونَ في آياتِ اللَّهِ بِغَيرِ سُلطانٍ أَتاهُم كَبُرَ مَقتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذينَ آمَنوا كَذلِكَ يَطبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلبِ مُتَكَبِّرٍ جَبّارٍ >

غافر: ٣٥

هذه المواضع الثلاثة السابقة مفهومة, فالأول عن فعل مقيت وهو زواج زوجات الآباء

والثاني أيضا والثالث عن الكافرين لذلك هو أمر متوقع, ولكن الغير متوقع أن يفعل المؤمن فعلا يمقته الله, وكبُر مقتا عند الله إنه قوله تعالى

< يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا لِمَ تَقولونَ ما لا تَفعَلونَ۝كَبُرَ مَقتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقولوا ما لا تَفعَلونَ >

الصف: ٢-٣

فالله هنا يخاطب الذين آمنوا, ويعاتبهم ويعلن مقته الشديد قولهم ما لا يفعلون, مما يدفع للتساؤل لماذا هذا المقت الشديد لهذا الخلق السيء, أي عدم مطابقة الفعل القول؟

إن ظاهرة فصل القول عن العمل ظاهرة شديدة الخطورة لأنها ببساطة تعني الكفر إذا اعتادها المرء

لأن الإيمان كما رأينا بالأدلة سابقا يعني العمل, فإذا اكتفى الناس بالقول دون العمل لا إيمان لهم, وبالتالي هم كفار ولو أنكروا بألسنتهم

لذلك فصل القول عن العمل أمر في غاية الخطورة.

إن فصل القول عن العمل ليس فقط يقود صاحبه إلى الكفر, وإنما يحرف معنى الدين عند الناس مع الزمن, فيتصور الناس أن الإسلام مجرد قول لا ترجمة عملية له, لأنه اعتاد القول دون العمل فتجده يقول

أنا مسلم

وفي نفس الوقت لا يسلم لله, بل إنه أصلا لا يعرف معنى أن يسلم لله, فهو ورث أن المسلم شخص يقول أنا مسلم وفقط

وهكذا يحرف الإسلام في عقول الناس ويصبح كلام بلا عمل.

هذه الظاهرة المقيتة قلّ أن ينجو منها أحد في عصرنا الحالي, حتى أولئك الذين يزعمون الإسلام, وأنهم عرفوه, إذا ألقيت عليهم نظرة سوف تجدهم حولوا الإسلام إلى جدال مستمر منفصل عن الواقع

فأغلبهم يناقش قضايا نظرية, في نفس الوقت لا يعمل بما يزعم من إيمان بالله وكفر بالطاغوت, وكأن الإيمان بالله والكفر بالطاغوت مجرد نقاش مع آخر, لا علاقة له بالواقع الفعلي الذي يعيشه المرء, فهو خاضع للطاغوت في شأنه كله ومع ذلك يزعم الكفر به, مما يؤكد أنه لا يختلف كثيرا عن ذلك الذي يقول أنا مسلم دون أن يسلم لله فعلا.

إن الأنبياء أرسلوا بغرض تمييز الصادقين وجزاءهم عن غيرهم, أي الكفار يقول ربنا عز وجل

﴿ وَإِذ أَخَذنا مِنَ النَّبِيّينَ ميثاقَهُم وَمِنكَ وَمِن نوحٍ وَإِبراهيمَ وَموسى وَعيسَى ابنِ مَريَمَ وَأَخَذنا مِنهُم ميثاقًا غَليظًا۝لِيَسأَلَ الصّادِقينَ عَن صِدقِهِم وَأَعَدَّ لِلكافِرينَ عَذابًا أَليمًا ﴾

الأحزاب: ٧-٨

والصادق هو من طابق قوله عمله وليس من يقول ما لا يفعل, لذلك لنكن من الصادقين

أسأل الله أن يجعلنا من الصادقين الذين يصدق قولهم فعلهم, ويعيذنا من أن نكون ممن يقولون ما لا يفعلون, وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين